التداوي بالقرآن.. طريق للعلاج أم للدجل؟

مواطنون: حبال الأطباء النفسيين طويلة والعلاج بالقرآن أقرب للشفاء

عندما تتضارب الأقاويل يقف المرء ساكنا في مكانه لا حول له ولا قوة لا يعلم أين يتجه ولماذا؟ العلاج بالقرآن الكريم هل هو قادر على مداواة كل الحالات المعروضة على من يمارسه وإخراج الجن المتلبسين بالبشر كما يقال؟ وهل عزوف البعض عن الطب النفسي وعلاجه له مبررات أخرى غير الجهل المجتمعي بقدراته.. تساؤلات عديدة.. واختلافات في الرؤى نطرحها عليكم من خلال هذا التحقيق؟

طول الفترة العلاجية هذا ما يشكو منه مرتادو مراكز العلاج بالقرآن الكريم بعد ثقتهم الكاملة بقدرات مشايخ هذه المراكز على علاج أصعب الحالات المستعصية على الطب الحديث هذا ما دفع حسن إلى السفر من حجة إلى صنعاء ليداوي ابنته المصابة بارتجاج في المخ أثر سقوطها على رأسها وهي طفلة وعجز الأطباء المختصين عن معالجتها لذا أتى إلى صنعاء فور سماعه بأن هناك شيخا يمكنه أن يعالج بالقرآن أصعب الحالات ذهب حسن إلى هذا الشيخ ليعرض عليه حال ابنته ومنذ أربعة أشهر وحتى الآن ما زالت الجلسات العلاجية مستمرة كل يوم خميس دون أن يلاحظ الوالد أي تحسن يذكر للحالة المرضية التي تعاني منها ابنته.

تحقيق/ نجلاء الشيباني

امرأة مبروكة

بعد أن عرضها على أطباء النفس ليبينوا له أن ما أصاب ابنته هو حالة من الاكتئاب النفسي وقاموا بإعطائه علاجات مهدئة بالإضافة إلى بعض الجلسات مع الطبيب المختص في إحدى العيادات النفسية قرر "شاهر" عدم الانتظار أكثر وسماع نصيحة أحد أصدقائه الذي أخبره بأن هناك امرأة فلسطينية قادرة على معالجة أصعب الحالات فيدها مبروكة ومكشوف عنها الحجاب حد قوله ذهب شاهر إلى هناك ليحجز موعدا للزيارة بعد صلاة المغرب شريطة أن يقطع ورقة معاينة بألف ريال ذهل الوالد بعد رؤيته حجرة المرأة الفلسطينية التي كانت مرتبة جدا وواسعة وسجادتها الفاخرة وأسماء الله الحسنى وبعض آيات القرآن معلقة على الجدار أما ملابسها فقد كانت جميلة ولونها أبيض ناصع ولم ينس شاهر صورتها المشرقة ويدها التي لم تفارق المسبحة ولم تتوقف أناملها عن التسبيح وذكر الله والرسول في كل كلمة.

بدأت المرأة المبروكة العلاج بالقرآن الكريم الذي كانت تقرؤه بصوت جميل مرتل في أذن الفتاة المصابة بالاكتئاب ثم قالت للوالد إنها ستصف بعض الأعشاب الطبية لإزاحة الضيق الذي يسكن في صدر ابنته ونصحته بأن يكثر من الصدقات من دون أن يراه أحد فابنته كما قالت مصابة بعين خبيثة وهي بحاجة إلى عدة جلسات لتشفى من حالتها المرضية ويذهب عنها هذا الاكتئاب.. إستمر شاهر بزيارة المرأة المبروكة كما يطلقون عليها فترة طويلة وتصدق بصورة سريعة كما نصحته ولكن حالة ابنته ظلت كما هي بل إنها ازدادت سوءاً فقرر حينها التوقف عن زياراته المستمرة إلى هناك وعاد لمعالجة ابنته عند أطباء النفس الذين وجدهم أكثر قدرة على شفاء ابنته بعد الله عزوجل..

لا أثق بالخرافات

هاني شاب جامعي في إحدى الجامعات الخاصة يقول لو صدقت أهلي ورحت إلى عند الشيخ لبقيت مثل ما أنا وربما كان أصابني الجنون، لقد تعرض هاني أثناء عطلته الدراسية بعد انتقاله إلى المستوى الرابع لعدة ضغوط نفسية متمثلة بموت أخيه وسفر أعز أصدقائه ليكمل دراسته في طب الأسنان بالخارج وزواج الفتاة التي يرغب الزواج منها فور انتهائه من دراسته الجامعية وبعد كل هذه الصدمات قرر هاني أن يبقى في غرفته وأن يشتري عوداً ليتعلم العزف ويعزف في نفس الوقت عن الناس، استمرت حالته كما هي لعدة أشهر فقد كان يفضل البقاء وحيدا ولم يفارق البيت حتى في الأعياد خاف أخوانه عليه وطلبوا منه أن يذهب معهم إلى خارج صنعاء للتنزه بعد إصرار كبير استمر لأيام وافق هاني للخروج مع إخوانه الذين أخذوه إلى بني مطر وقاموا بإجباره على زيارة شيخ هناك أخبره فور دخوله بأنه مصاب بالسحر وأن عليه أن يأتي بصورة أسبوعية حتى يستطيع علاجه صرخ هاني في وجه الشيخ واتهمه بالكذب وتشاجر مع أخوته وبعد عودته إلى البيت وجلوسه مع نفسه لعدة أيام ليفكر قرر أن يذهب إلى مستشفى الأمراض النفسية والعصبية الواقعة بالقرب من منزله ليباشر العلاج الذي استمر لثلاثة أشهر مع بعض المهدئات والجلسات الأسبوعية الخفيفة استطاع هاني أن يتغلب على حالة العزلة التي أصابته وهو الآن يعمل في إحدى الشركات الخاصة وسيتزوج قريبا.

مغامرة

بعد أن رفض معظم المعالجين بالقرآن وللإجابة عن ماهية الطرق المستخدمة للمعالجة بالقرآن الكريم. اضطررت للتنكر والدخول إلى مراكزهم بحجة المرض..

علمنا بأنه توجد أيام خاصة بالنساء هي الثلاثاء والخميس عند الطبيب المعالج بالقرآن أمام جامع الرحمن في أمانة العاصمة وبلغت قيمة الدخول (500 ريال) وقيمة القفازات (250 ريالاً) التي يشتريها المرضى بالإجبار لأن الشيخ لايريد أن يرى يد المرأة كونها عورة.. وما هي إلا لحظات وطلب من بعض النساء الاقتراب وتكوين حلقة شبه دائرية ففعلن ذلك وأمرنا نحن الباقيات بالجلوس بعيداً عنهن فجلسنا وبدأ الشيخ بقراءة القرآن عليهن وافت[illegible] ثم سورة الجن والملك و[illegible] نستمع إليه فارتفع صوت[illegible] كل فتاة والنفث عليها [illegible] تعني قذف الريق القليل [illegible] بدأت إحدى الفتيات [illegible] عليها الخوف والفزع فس[illegible] عن المجموعة للقراءة م[illegible] الأخرى وأرادت أن تسند [illegible] الجدار فتوقف الشيخ [illegible] المجموعة وسأل الفتا[illegible] فأجابته وبعدها أمسك [illegible] بشنقها فاحمر وجه الف[illegible] لونها وسقطت يداها وكأن[illegible] خفنا جميعاً وبعد حو[illegible] استفاقت وسألها الشيخ [illegible] ردت بسرعة أسمي فلانة. فابتسم الشيخ واتجا[illegible] الأخرى وفعل بها نفس [illegible] فكرت في الهروب لكر[illegible] للاستمرار والمتابعة وبعد[illegible] رقيا وبعض الأدعية وأو[illegible] على قراءتها ليل نهار.. و[illegible] إلى الفتاة التي بكت في بد[illegible] تبكي طوال الوقت وطلب [illegible] ولف الملابس على الفتاة ك[illegible] ففعلت والدتها ذلك وبد[illegible] الفتاة اليمنى وكان يرفع [illegible] تتشنج وتصرخ فطلب الش[illegible] وكانت عصى رقيقة ضرب ب[illegible] والدتها قائلة لماذا تضرب[illegible] تخافي لم يصبها أي شي[illegible] الضربات موجهة للجذ[illegible] بداخلها وبعد أن تستيق[illegible] تشعر بشيء من الألم فهد[illegible]

> علماء النفس ينفون وعلماء الدين يؤكدون تلبس الجن بالانس

لقراءة القرآن لحظتها سمعنا جميعاً بتغيير صوت الفتاة من رقيق إلى صوت شاحب فزادت سرعة الشيخ في تلاوة القرآن وزاد ارتفاع صوته والفتاة تصرخ بصوت غريب وتتقلب بقوة والشيخ يضربها على جسدها ويصرخ في أذن الفتاة قائلاً: أخرج أيها الجني أخرج واستمر هذا الأمر قرابة نصف ساعة لكن ما أذهلني هو تغير صوت الفتاة وحين سألت الشيخ عن ذلك رد قائلا هذا صوت الجني المتلبس بها.. وطلب من والدتها أن تعود إليه يوماً آخر ليتمكن من إخراج الجني نهائياً وبعدها استأذنت الشيخ للحاق بالفتاة لأسألها هل كنت تشعرين بالضرب قالت: كلا لم أشعر بشيء من شدة خوفي.

مسّ شيطاني

> حين نتحدث عن العلاج بالقرآن عند مدعي العلاج به فنحن نتحدث عن شخصيات اعتبرت أن الأمراض العصبية قابلة للإيحاء لكن الأمراض النفسية لا يمكن علاجها بالقرآن مهما تعددت الأساليب هذا ما قاله الدكتور/ عبدالرحمن المنيفي/ أستاذ علم النفس الإكلينيكي بجامعة صنعاء مضيفاً بأنه من المؤكد أن يكون القرآن مجدياً في حالات الأمراض العصبية فقط، وتعتمد على قدرة المعالج الإيحائية للشخص المصاب والعلاج النفسي هنا يكون إيحائياً ليس إلا.

ويتحدث الدكتور المنيفي عن الأمراض العصبية قائلاً: الأمراض العصبية في جميع المراجع النفسية تبرز نتيجة للتوترات والصعوبات المتراكمة في الحياة وهي تزداد باستمرار. هذه الأمراض يمكن أن تنتهي طبيعياً بدون الحاجة إلى اللجوء للشيوخ والمشعوذين وبدون الحاجة إلى علاج كيماوي أو عقاقير لأنه بمجرد أن تتقلص هذه المشاكل وبنسيان هذه التوترات تنتهي المعاناة تلقائياً دون تدخل أحد.. لذلك ينصح بتوعية هؤلاء الأشخاص لتحصينهم ضد هذا الجانب وغيره من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.. أما بالنسبة لأساليب الضرب والكي في العلاج من قبل مدعي ا

لعلاج فوصف الدكتور المينفي هذه الأساليب بأنها أساليب تعذيبية ويفترض أن يعاقب فاعلوها فهذه الطرق حسب قوله وسائل بحتة للنصب والاحتيال فقضية الجن ودخولها في الإنسان أمور وهمية فالأصوات

> الرقية علاج مشروع ومادونه يكون شعوذة ونصباً واحتيالاً

توجد في الحالات الهسترية بدرجة أساسية وهذه الحالات معروفة بقدرتها الفائقة على تقمص الشخصيات المختلفة وكتقليد الحركات والأصوات الأخرى.. ويضيف المنيفي لايمكن للحبال الصوتية في الإنسان أن تتقبل الازدواجية لأنها تقوم بوظيفة واحدة موضوعية بإعتبار أن الصوت في الدماغ وليس في الحلق وفي حالة الجن الذي لا يعترف علم النفس بدخوله الإنسان يجب أن يكون مسيطراً على جهاز الصوت في الدماغ ويسيطر على الجهاز المركزي في المخ في نفس الوقت هنا سيحدث نوع من الارتجاج الصوتي ونوع من التغيير والتشويش في الإنسان وهي قطعا غير ممكنة وعندما يسمع أحدنا صوتاً غريباً من الشخص المريض يقولون بأنه في حقيقة الأمر ما هو إلا مجرد شخص قام بتقمص هذه الشخصية وأغلب معاهد التمثيل لا

إليها إلا إذا كان لديه شخصية
ذه الشخصية لديها قدرة فائقة
واطف بشكل كبير جدا.

لا يعترف بذلك

نور المنيفي بأن علم النفس
ن العلوم لا يؤمن إلا بالأشياء
الملموسة فقط وخاصة العلوم
اك علم النفس التحليلي الذي
عور لكنه لا يؤمن بدخول الجن
هو مؤمن بأن هناك تراكمات
ص من المشاكل لكنه لا يوجد
يضيف هذا بالنسبة للمدرسة
بالنسبة للمدرسة الحديثة
لوكية المعرفية الحديثة لا تؤمن
حسوس وملموس وأيضاً البرهنة
ا ومع ذلك لا تؤمن بالغيبيات أو
وهكذا أدرك المعالجون بالقرآن
بحوا يوهمون الناس بقدراتهم
ض المرضى تكون لديهم مقاومة
هنالك فائدة من علاجهم فكلما
حالات يخشى المعالجون على
أن يفضحوا أمام الناس إذا لم
هذه الأمراض لهذا فهم سرعان
ا إلى الأطباء النفسيين في بعض
لم النفس قد تطور وبصورة
ومتنوع في علاجه وهناك تنوع
فقط على الجانب الكيماوي
جلسات النفسية وغيرها.

العلاج بالقرآن

اء الدين أن الله سبحانه وتعالى
نسان في أحسن تقويم ولكن
الإنسان ضعيف بطبيعته وقد عرض عليه كثير من الأمراض ويمكن علاجها بالأشياء المحسوسة هذا أمر معروف والإنسان يتأثر بما حوله ويتعامل جسمه مع المواد الداخلة إليه وهذا سبب للحياة وذلك سبب للموت ويقول الدكتور صالح صواب أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة صنعاء نحن مسلمون ونعلم أن الله تعالى قادر على فعل أي شيء وإذا أراد الله أن يشفي إنساناً بدون سبب فإنه قادر على ذلك لكن الله عز وجل سنّ في الحياة سنناً وهذه لا تمنع وجود حالات تشفى بسبب الدعاء بينما لا يتصور الانسان الشفاء فها هو آدم عليه السلام خلق بدون أم وأب وعيسى خلق بدون أب وهذا حقيقة لا يمكن انكارها ولكن فيما يتعلق بالأمراض شرع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الرقيا وهي العلاج بالقرآن وجاء ذلك في أحاديث صحيحة ويقول الله تعالى «وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين» ولا يستبعد أحد أن يكون الشفاء بسبب القرب من الله بواسطة القرآن دونما دواء وهذه المسألة شرعية ولا خلاف فيها بين العلماء.

أما أن تصبح كعيادة عامة يأتي إليها مجموعة من الناس يخشى أن يكون أمرا فيه تلاعب وهو يحتاج إلى تحر وتدقيق ومعرفة بالقائمين على هذه الطرق العلاجية.

رد على علم النفس

● ويرد الدكتور صواب على نظرة علم النفس إلى هذا الموضوع قائلا انكار علم النفس بتلبس الجن بالانسان مسألة أحدثت ثورة باختلاف الناس عن بعضهم البعض وفيما ينطق ذلك الإنسان المصاب بأشياء قد تكون مجهولة لا يعلمها الإنسان ذاته وإنما ينطق بها بحالة من التلبس أو يتحدث بها وربما يتكلم لغة أجنبية أخرى فصيحة فهذا مما لا يدل على أن الروح قد تغيرت وإنما قد تلبست فالإنسان لحظتها لا يحس بذاته وعندما يؤذي أثناء التلبس فهؤلاء لا يشعرون بالضرب وهذا دليل واضح على أن الروح التي كانت بذلك الإنسان ليست روح الانسان وإنما روح متلبسة بدليل أنه عندما ينفصل عنه التلبس يقول لم أشعر بشيء من الضرب وأما عن الضرب لإخراج الجن فيؤكد الدكتور صالح صواب بأنه لا يجب أن يستعمل شيء للذين اصابهم المس سوى الاذكار الشرعية دون غيرها فالمقصود هو إيذاء الروح المتلبسة بالإنسان وليس بالضرب وما يحصل من ذلك وإذا مات الإنسان فإن الذي قام بذلك يتحمل مسؤولية لأنه يعتبر قاتلاً ويجب أن يعاقب على فعلته وإذا أنه لم يرد في الشريعة الإسلامية أن يضرب الإنسان وبطريقة مبرحة كونه تلبس بهذه الطريقة التي قد تؤدي إلى وفاته وينبغي على المعالج أن يكون حريصا على ذلك وإنما كانوا يقرأون القرآن بكثافة وبصورة مستمرة ويخرجون الشياطين الذين ينفرون من سماع القرآن ويضيقون بذلك ذرعا.

ويوضح استاذ الدراسات الإسلامية بأن الإيمان ليس شرطا أساسيا للشفاء بتلاوة أيات الله لأن قدرة الله تعالى فوق كل شيء.

وكلما كان الإنسان مؤمنا بالله عز وجل كلما كان قوي الإيمان وأدعى لسرعة الشفاء وكلما كان بعيدا عن الله عز وجل تقترب منه الأرواح الشيطانية.